الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي العقيد أكلي محند اولحاج
معهد الاداب و اللغات
قسم اللغة و الادب العربي

الرمز عند عاشور فني
" زهرة الدنيا" أنموذجا

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس

إعداد الطالبتين:
زينب مزاري
فتيحة أمري

اشراف الأستادة:
دحامنية مليكة

السنة الجامعية:2010-2011

الشكر

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده و على اله وصحيه و من سارعلى دربه

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نتوجه في شكرنا وحمدنا لله عزوجل الذي أمرنا بالصحة و العناية لإتمام هذا العمل
نشكر أساتذتنا الكرام الذين لم يبخلول علينا بمساعدتهم و توجيههم لنا و نخص بالشكر الأستاذة المشرفة " دحامنية مليكة "

والى كل من قدم لنا يد العون.

نشكركم جزيل الشكر.

زينب * فتيحة

أهدي عملي هذا الى أغلى ما عندي في هذا الوجود الى من غمرتني بدفء حنانها الى من تجري الجنة تحت قدميها الأمي العزيزة حفظها الله وأطال في عمرها

الى روح أبي الطاهرة رحمة الله واسكنه فسيح جنانه

الى كل أخواتي "عقيلة ، صليحة ،جميلة ، لويزة ، فاطمة ، سعيدة ،فاطمة الزهراء ، و الكتكوتة عبلة أنار الله دربهن
الى أبناء أخواتي وابنة عمي سامية أنار الله دربها

الى زوجي الغالي الذي أحاطني بالرعاية و الحب عبد القادر حفظك الله لي و لوالديك الأعزاء

الى صديقاتي خاصة أسية ، تسعديت و الى رفيقتي الحبيبة فتيحة التي كانت خير عون لي لانجاز هذا العمل و الى كل عائلتها الى كل من دعا لي بالتوفيق.

الى كل من حصر في قلبي وغاب عن قلمي

أهدي ثمرة جهدي هذه

إلى التي تسري في عروقي و كانت لي نعم السند أمي الى نسمتان من نسمات الصباح من أشعر معهما

بارتياح و أحمل لهما في قلبي المودة و الانشراح "ليلى " "سهيلة"

الى إخوتي "جلول" ،"يزيد" ن "سفيان " ، "صديق"

إلى كل الأصدقاء دون استثناء.

إلى كل من يحمل لقب أميري

إلى كل من أحبهم قلبي و يحبونني

الى من ساركني هذا العمل " زينب"

مقدمة:

لقد عرفت مرحلة الثمانيات ميلاد أسماء شعرية كثيرة حاولت أن تبحث لها عن متنافس وما تزال،كما تعتبر الظاهرة الشعرية الجزائرية في هذه المرحلة أحد أوجه الظاهرة الشعرية الحديثة عامة،والقارئ يجد نفسه ينجذب تلقائيا الى هذا الشعر بما يتوفر فيه من مميزات فنية وجمالية خاصة .

و الواقع أن الشاعر الجزائري بإمكانه من خلال ما قدمه أن يسرهم بقدر كبير في تطوير الشعر العربي الحديث الذي يعد بالنسبة إليه منبعا خصب.

وإذا كان الشعر العربي الحديث قد خطا خطوات نظرا الاهتمام الدراسين به فانه لايزال في الجزائر جزءا يفتقر الى الدراسة و البحث،ذلك أن ماكتب في هذا الميدان هو شيء قليل،فالأدب الجزائري عامة الشعر منه خاصة لم يحظ كثير بعناية الدراسين، ولن نكون مبالغين إذا قلنا أن الدراسات حول الدواوين الشعرية الجزائرية المعاصرة قليلة،خاصة شعراء الثمانينات هذا إذا استثينا الدراسات القصيرة و السطحية التي لا يجد الباحث فيها ما يشفي غليله،أو يفتح له نافذة صغيرة يطل من خلالها على الأدب، في ظل هذه الظروف تولدت لدنيا الرغبة في البحث في هذا الميدان،ميدان الشعر الجزائري الحديث من خلال نموذج عاشور فني.

واخترنا موضوع الرمز كونه أحد ابرز عناصر العمل الأدبي في عصرنا الحالي و الإشكالات التي طرحتها هي كيف وظف عاشور فني مختلف الرموز في ديوانه زهرة الدنيا وماهي الجوانب الفنية التي عالجها هذا البحث ليرصد من خلالها أهم ملامح الشعر الجزائري المعاصر؟
فقد رأينا أن أهم الظواهر الفنية التي تمثل هذا الشعر هي الرمز، وحاولنا أن نرصد الرموز التي وظفها الشاعر الجزائري عاشور فني وكيفية توظيفها،وقد ركزنا كثيرا في هذا البحث على التجاوز التخطيطي في استعمال الرمز،فهل بقي الرمز كائنا لغويا ثابتا منذ أن أبدعه الشعراء منذ القديم وهل أبدعوا رموزا جديدة أم أنهم اكتفو بالتكرار؟

ولدراسة هذه الجوانب اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي بجزيء الظاهرة المدروسة الى مكوناتها الأساسية.
ومن هذا المنطق قسمنا بحثا الى مدخل وثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة.
تطرقنا في المدخل الى ما هي الرمز لغة واصطلاحا فحدة اللغوي هو كلمة مشتقة من الفعل اليوناني الذي يعني اشتراك شيئين في حركة واحدة بين الرمز و الرموز أو هو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم، أو اليد أو اللسان، أما حدة الاصطلاحي هو يعني التعبير عن الأفكار و

العواطف باستخدام كلمات تدل على شيء أخر لا بالتشابه و الوصف المباشر بل بإعادة خلق هذه الأفكار و العواطف في ذهن القارئ من خلال استخدام الرموز ثم عرضنا الى دراسة وظيفة الرمز كما قمنا بدراسة مفهوم الرمز عند العرب و قلنا أنه مر بمرحلتين قديمتين ففيما يخص المرحلة الأولى فقد نظر إليه على أنه نوع من المجاز أو الكناية وأما المرحلة الثانية فقد مثلها الشعراء المحدثون الذين غيروا من نظرتهم الى مفهوم الرمز بإخضاعه لمقياس خاصة تتماشى ومذاهبهم الفكرية و الأدبية وقمنا أيضا بدراسة مفهوم الرمز عند الغرب وقلنا أنه عبارة عن قراءة ورؤية جديدة للنص،وتطرقنا بعد ذلك الى طريقة تشكيل الرمز ومصادره في الشعر المعاصر،وأخيرا أشرفا الى خصائص الرمز وأنواعه التي وظفها الشاعر في قصائده و قلنا أنها تتمثل في :

1 - الرمز الذاتي،

2- الرمز الأسطوري

3 - الرمز التاريخي

تناولنا في الفصل الأول الرمز الذاتي باعتباره نوعا مستقلا عن الرموز الأخرى، فعرفنا بقولنا أنه رمز خاص يتسع ويتكون بحسب وخلجات نفوسهم وتنوع رؤاهم في المواقف و التجارب الشعرية و أنه لا يحيا إلا في سياق القصيدة، في حين قمنا بدراسة طرق تشكيله في الشعر المعاصر و مصادره و من الرموز الذاتية التي وردت في ديوانه نذكر النافذة وحبة الرمل.

كما خصصنا الفصل الثاني لدراسة الرمز التاريخي، فبينا أهمية التاريخ باعتباره مصدرا غنيا استلهم منه البدع الرموز،و الأقنعة فاستثمرها للتعبير عن تجاربه المعاصرة بتوظيفه لبعض الأحداث التاريخية والدينية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية ما، أو شخصيات دينية كالأنبياء أو تاريخية ارتبط اسمها بقضايا معينة مثل الحجاج بن يوسف وفاطمة. فيشق الرمز التاريخي عندئذ عن غايات بعيدة، ويعبر عن تجربة إنسانية واسعة حاضرة و أزلية.

أما الفصل الثالث فقد أفردناه لدراسة الرمز الأسطوري فالأسطورة في أصلها رمز لقوى الطبيعة المختلفة و الظواهر الكونية المحيطة بالإنسان، و هي وسيلة للتعبير عن تجربة الشاعر من خلال خلقها من جديد وتوليد رموز جديدة، ومن الرموز الأسطورية التي وظفها الشاعر نذكر أسطورة تموز وميدوزا و السندباد.لننهي عملنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المستخلصة من الموضوع المدروس. وأهم المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر : إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي

الحديث،آمنة بلعلي الرمز الديني عند رواد الشعر العربي الحديث،محمد فتوح الرموز الرمزية و مراجع أخرى .

أما بخصوص الصعوبات التي واجهتها أثناء انجاز هذا البحث، فيمكن الإشارة فقط الى عقبة رئيسية و تتمثل في صعوبة الحصول على المراجع الأساسية التي تخدم البحث لعدم توفر أغلبها في المكتبة.

و في الأخير نرجو أننا قد وفقنا في دراستنا المتواضعة و أننا أسهمنا و لو بقليل في إثراء حافظة القراء حول الشعر الجزائري المعاصر ، وكشفنا عن بعض المواطن الخفية لهذا الشعر وأسهمنا بشكل أ؟و بأخر على الإجابة على بعض التساؤلات التي طرحت حول الشعر المعاصر .كما حاولنا بذلك الجهد لرسم صورة صحيحة لتعريف طلبتنا و محي الأدب بعلم من أعلام الأدب المعاصر و كيفية توظيفه لتقنية أدبية بالغة الأهمية ألا و هي الرمز.

1- مفهوم الرمز :

لم يعد الإيحاء في القصيدة العربية المعاصرة سواء بالرمز أو بالأسطورة وبالإيقاع حدثا طارئا بل أضحى ظاهرة فنية فرضت نفسها على الشعر العربي المعاصر،وجاءت كنتيجة حتمية لتطور المجتمع العربي في كافة المجالات.

أ-الرمز لغة:

وكلمة "الرمز" لغة تعني في اليونانية قطعة من فخار أو خزف تقدم الى الزائر د ليلا على حسن الضيافة، وهي كلمة مشتقة من الفعل اليوناني الذي يعني: (ألقي في الوقت نفسه، أو الرمي المشترك jeter ensemble)، بمعنى اشتراك شيئين في حركة واحدة بين الإشارة و المشار إليه أو الرمز و المرموز .[1]

وأول من تناول الرمز بمفهومه الفني هو"أرسطوAristo" ، وعنده أن الكلمات رموز لمعاني الأشياء أي رموز لمفهوم الأشياء الحسية، أو لأن التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس،وذلك لأن (الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس ، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة".[2]

وتتجلى قيمة الرمز على المستوى النفسي بمدى دلالته على الرغبات المكبوتة في اللاشعور نتيجة الرقابة الاجتماعية الأخلاقية.

ويؤكد" فرويد Freud " أن الرمز نتاج الخيال اللاشعوري وأنه أولي primitive يشبه صوّر التراث والأساطير.[3]

وقد حفظ القرآن الكريم لهذه الكلمة في العربية معناها الإشاري، ووردت بدل الكلام، في قوله تعالى لعبده زكريا :" آيتك ألاّ تكلم الناس ثلاثة أيام إلاّ رمزا".[4]

وحفظت المعاجم العربية هذا المعنى القرآني فشرحت الرمز بكونه حركات أو إشارات حركية تقوم بها العينان أو الشفتان أو اللسان لتأدية معنى خفي غامض وبسرعة، فقد جاء في لسان العرب في معنى هذه اللفظة (هو تصويت خفي باللسان كالهمس و يكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين."

ب- الرمز إصطلاحا :

(1)- آمنة بلعلي، الرمز الديتي عند رواد الشعر العربي الحديث، مخطوط رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، 1989،ص1

(2)- محمد فتوح، الرمز و الرمزية، ط،3 ، دار المعارف، القاهرة 1984ص.

(3)- نفسه، ص36 .

(4)- سورة آل عمران، الآية 41ش

لم يعرف الرمز معناه الاصطلاحي إلاّ مع العصر العباسي مثلما يذكر درويشي الجندي . فقد اقترن عند قدامه بن جعفر بالإيجار فيها هو أسلوب يخاطب به الذين يكتفون من الكلام بالتلميح والإشارة يبتعدون عن الشرح و الإطناب، و أضاف إليه القيرواني: "أنّ معناه بعيد من ظاهر لفظة".[1]

غير أن الملاحظ هو أن معظم الذين تناولوا الرمز لم يتناولوه بمقاييس مستمدة من طبيعة الدراسة الأدبية، لذلك انتهوا إلى تقرير الرمز بوصفه إشارة قد عرف مدلولها الإشاري.

وربما كان"قوته Goethe " أول من حدّد بطريقة أدبية وحديثة مفهوم الرمز وهو امتزاج الذات بالموضوع والفنان بالطبيعة،بحيث تكون الطبيعة مرآة للشاعر،وبالرمز يتحقق الانسجام العميق بين قوانين الوجدان و قوانين الطبيعة . [2]

أمّا كولوردج فيرى (أن الخيال وسيلة الرمز وأداته الرئيسية.). [3]

اتجه الرمز يون إلى استغلال ما في اللغة من إمكانيات إيحائية في أصواتها وكلماتها وتراكيبها، لذلك تغيّرت لغة الشعر، إذ لم تعد تعبيرية بسيطة ، بل أصبحت لغة إيحائية ومعقدة في الوقت نفسه إذ يتطلب الشعر كما يقول" بودلير Baudelaire" (مقدارمن التنسيق والتأليف ومقدار من الروح الإيحائي أو الغموض ... والشعر الزائف هو الذي يتضمن إفراطا في التعبير عن المعنى بدلا من فرضه بصورة مبرقعة".[1]

2- وظيفة الرمز:

يلجأ الفنان إلى الرمز نتيجة أسباب عديدة منها الإبتعاد عن الغائية وعن التعبير المباشر مثلما نجد ذلك عند الشعراء المتصوفين الذين يتحدثون عن موضوعات لا يجرى معها الوضوح وفي الأدب الحد يث يعبر عن تجارب معقدة وحالات نفسية جديدة كالفرح، الحزن، مصير الإنسان وعلاقتة بالكون ."ويأتي الرمز منقذا للشاعر من عجزه حين تفقد اللغة دلالتها

---

(1)- آمنة بلعلي،المرجع السابق، ص2.

(2)- المرجع السابق ص 36

(3)- نفس ص41.

(1)- نفس ص119.

المعهودة وبالتالي فالشعراء الرمزيون المرهفون يريدون بالفعل أن يعبّروا عما تعجز اللغة عن التعبير عنه[2]

3/الرمز عند العرب:

لقد اجتاز الرمز عند العرب بمرحلتين قديمتين،ففيما يخص المرحلة الأولى فقد نظر علماء البلاغة إلى الرمز على أنه نوع من المجازأوهونوع من الكناية كما يستشف من كلام "القزويني"الذي يرى أنه:(إذا كانت المسافة بين الكتاب أو المعنى الظاهر و بين المكني أو المعنى الخفي المقصود فيها نوع من الخفاء ، فالمناسب أن تسعى إلى الرمز،لأن الرمز هو أن تشيرإلى قريب منك على سبيل الخفية.)[3] وعلى هذا الأساس إذا أردنا تلميس الرمز في الشعر العربي القديم وجدنا عناصره تخاطبنا من وراء حجاب المجاز،ولو في أشكالها،وهي الإستعارة التمثيلية رغم أن الشاعر البحتري أعطى تعريفا متقدما ونوعيا للشعر،أشار فيه إلى أهمية الرمز في العملية الإبداعية فقال:

والشعر لمح تكفي إشارته **********وليس بالهدر طولت خطية

وبقي الرمز خاضعا للمفهوم القديم الذي لم يخرج عن كونه مجازا أي ارتباط أدبنا بمعناه اللغوي.

أما المرحلة الثانية فقد مثّلها الشعراء المحدثون الذين غيّروا من نظرتهم إلى مفهوم الرمز بإخضاعه لمقاييس خاصة تتماشى ومذاهبهم الفكرية والأدبية.

واطلع شعراء لبنان على المذاهب عن طريق الترجمة من خصائصه مثلا:
تراسل الحواس،تقريب مدركات الحواس المتناقضة وتوحيدها عن طريق التجريد،وإتلاف المحسوس والمجرد،مثلما هو ظاهر في نشيد السكون للأديب مظهر،وعدّة شعراء من جماعة أبولو الذين بقيت رمزيتهم على مشارف التعبير ولم تبلغ التشبع الذهني العميق . [1]

---

[2]- فريد تابتي، شعرية القصيدة الجزائرية العربية بعد 1980 ، مخطوط رسالة ماجيستر جامعة تيزي وزو1997 ،ص108.

[3]- المرجع السابق ،ص3

[1] - المرجع السابق ،200

ولكن نظرا للتطور الذي طرأ على مفهوم الرمزعند الغرب فإن الشعراء العرب المحدثين قد تأثروا بنظرية الرمز في الشعر خاصة بشعراء المدرسة الحديثة مثلا:

"،اللذان اتجها إلى الرموز الأسطورية وEzrapoundإزراباوندT.S.Iliot "ت،س،إليوت الدينية. غير أن هذا التأ ثير لم يكن مطلقا بل كان نسبيا،والشيء الذي جعل تأثرهم نسبيا هو اقتناعهم ووعيهم بما قاله هيجل الذي يرى في معنى الرمز شيئا خارجيا يخاطب الحدس مباشرة،الشيء لا يؤخذ ولا يقبل كما هو موجود.

ومع بداية الخمسينيات،ومع ظهور مجلتي الأدب والشعر بدأ الشعراء والنقاد العرب يدركون القيمة الفنية المتميزة للرمز في الشعر حتى أنهم اعتقدوا بضرورة إيمان الشاعر بوجود الرمز في شعره لكي يكون شاعرا واحتواء قصائده على عدد ما من الرموز.

ولم يتسن للباحثين الإلمام بهذا الإنتاج الجديد إلا في الستينات على الرغم من أن الأسطورة كانت تبدوا أكثر دقة من مفهوم الرمز،ففي هذه الفترة ظهر هناك وعي بأساليب توظيف الرمز بدقة،إذ يرى أحد النقاد بخصوص تكرار الإشارات والرموز نفسها عند الشعراء أن لهذا التكرار مجال استخدام الرموز فقد أوشك ان يعلن إفلاس الشعراء وإفلاس التجرب.[2]

4 - الرمز عند الغرب:

كان مفهوم الرمز عند الغربيين في القرن التاسع عشر نوعا من أنواع الكناية، فقد نظر إليه "جوته و بودلير" على أنه نوع من المجاز الذي يعني إستعارة، إشارة إلى مرموزه تمثل صورة أو منحوتة رمزية، وبقول بودلير في هذا الصدد "كل شيء عندي يصبح مجازا" [1] في القصيدة التي يصوّر فيها باريس تنهار مستخدما لذلك الرمز الإوزة.

[2] عزا لدين إسماعيل،الشعر العربي المعاصر،قضياه وظواهر الفنية و المعنوية ،ط3 دار الفكر العربي ،بيروت 1978،ص195

[1]- المرجع السابق ، ص 13

أما جوته فإنه يحاول التمييز بين الرمز والمجاز حيث يتميز الرمز عن المجاز من حيث أنه يخفي المعنى ونعتقد أن جوته لم يفصل بين الرمز والمجاز بتاتا. فكل منهما يخفي معنى غير المعنى الظاهر، فهو نفس تعريف المجاز، لأن الرمز عبارة عن قراءة ورؤية جديدة للنص .

أما تودورف todrove فهو ينفي سمة البلاغة والكلام الموجز الموحي عند تمييزه بين الرمز والحكاية الرمزية .. [2]

أما أدونيس فقد اعتبر الرموز حضور يستجلي غيابا، إنه استدعاء لحضور غائب بإشارة رهن الغياب ، ولعبة الحضور والغياب هذه ميزة الغات البعيدة ، لغة المستنبطين الذين يرصدون مراوحين بين الحلم و الواقع الحميم على الذات الآتي .[3]

5- مصادر الرمز :

يعتمد الشاعر المعاصر في تشكيله للرمز على مصادر متنوعة لارتقاء بالصورة الحسية من كينوناتها المادية إلى مستوى الإشعاعات الإيحائية، والرمز في الأصل كيان حسي ينير في الذهن شيء آخر غير محسوس، كما ينبغي الإدراك أن الرمز من الوجهة النفسية ذو وجهين:

فهو من ناحية تجريد للموضوعي، ومن ناحية أخرى تجسيد للذات، ولعل ذلك ما كان يشير إليه يانج yung حين قرر أن الرمز يعتمد في ظهوره على الحدس و الإسقاط بالحدس يصل الفنان إلى الوتر المشترك في الإنسانية ، و بالإسقاط يحدد مشهده ويخرجه من نفسه واضعا إياه في شيء خارجي هو الرم [4]

ومن المصادر التي يعتمد عليها الشاعر في تشكيل رموزه الطبيعية، فهو يسقط مشاعره و أحاسيسه على مشاهد الطبيعة وهذا إسقاط سلبي، ويقابله نوعا آخر إيجابي، يسكب فيه أ حاسيسه في شيء ما، أي بموضعها وبذلك يتسنى له أن يفصل بينهما وبين الذات، ويقرر ما يكون هذا الشيء رمزا يكون صاحبه عبقريا، وتلك على وجه التحديد مهمة الفنان المبدع .

وفي هذا السياق يؤكد محمد فتوح أن"كلما تجاوزت معه بحيرة الشاعر من عناصر الواقع صالح لأن يكون رمزا شريطة أن تنصهر الذات في الموضوع في ضرب من الرؤية أو الكشف وأن تسقط

---

(2)- خالدة سعيد،حركية الايداع،ط2، دار العودة،بيروت،1982،ص39

(3)- نفسه ،ص 39

(4)- محمد فتوح،المرجع ،السابق،ص 304

عليه من مشاعرها وأحاسيسها وتخلطه بها بحيث تصبح الذات موضوعية ويصبح الموضوع ذاتيا "..

(1)

ولكي يوضح ذلك أكثر ساق لنا المثال التالي :لنتصور مشهدا طبيعيا ولكي يغدو هذا المشهد رمزيا ينبغي أن يتجاوب معه الذات و أن تصبح قيمة الرؤية الوجدانية ، وإلاّ فإنه يبقى ببساطة كما كان مجرد مشهد طبيعي .

وإذا كانت الطبيعة مصدرًا استمد الشاعر العربي منه بعض أشكاله الرمزية معتمدا على خاصيتي التجسيد والتشخيص فإنهما في الحقيقة لا تعدو أن تكون منبعا واحد من منابع عدّة اتكأ عليها في هذا الصدد، وكما يمكن للاوعي أن يكون أحيانا مصدرا للرمز، فهو الواقع النفسي بكل ما يزخر به من رؤى و أوهام ورغبات حبيسة تنطلق من خلال الفعل الشعري ،وهو بهذا الاعتبار من أغنى مصادر الرمز في شعرنا الحديث .

فالرمز إذا هو الثياب الذي تتخذه مكبوتات الإنسان للظهور بشكل مقبول ،ولا بأس أن نعيد قول فرويد (إن الرمز نتاج الخيال اللاشعوري يشبه صورة التراث والأساطير .)[2]

6/ خصائص الرمز

تبلّور مفهوم الرمز وفق مفهوم الشعر ذاته حيث لخص مورياس خصائصه في قوله :(إن الشعر الرمزي ضد الشرح والتسمية والعاطفية المصطنعة والوصف الموضوعي ، فهو يحاول أن يلبس فكرة المطلقة شكلا محسوسا ، شكلا ليس غاية في ذاته ولكنه يستهدف التعبير عن الفكرة وفي الوقت نفسه يظل موضوعا لها ، كما أن الفكرة لا يمكن إدراكها دون سياق من التشبيهات الخارجية لأن سمة الجوهرية في الفن الرمزي تتضمن استمرار صورة الفكرة بداخلها فمشاهدة الطبيعة وحركات الناس ليست مقصودة لذاتها ،ولكن بوصفها مظاهر بسيطة يقصد بها تمثيل علاقاتها الخفية بالأفكار الجوهرية .)[1]

فمفهوم الرمز لم يتفق عليه إلاّ في سنة 1918 حيث اجتمعت الجمعية الفلسفية الفرنسية في السابع من مارس و ناقشت الرمز وحددت مفهومه بأنه شيء حسي معتبر كإشارة إلى شيء معنوي لا يقع تحت الحواس .

---

(1)- محمد فتوح،المرجع ،السابق309

(2) --- نفسه،ص311،310،36

(1)- نفسه ص82

7- أنواع الرمز:

وإذا كان النقاد والشعراء قد اختلفوا في نظرتهم إلى تحديد مفهوم الرمز فإن أنواعه اختلفت كذلك وتباينت بعضها عن بعضها الآخر، فتعددت المفاهيم والأداء تبعا للمقاييس الخاصة بكل واحد منهم.

يرى أحد النقاد العرب المعاصرين بأن الرمز يتوزع على خمسة أنواع منها: ما يستند إلى المعطيات الفنية ومنها ما يتصل بالمصدر.

أما البستاني فيقسم الرمز إلى أربعة أنواع :

الرمز المعجمي، الرمز التاريخي، الرمز الأسطوري، الرمز الدين[2]

وسنتوقف في هذا البحث عند ثلاثة أنواع من الرموز:

الرمز الذاتي، الرمز التاريخي، الرمز الأسطوري، ومن ثم سينصب اهتمامنا على دراستها و تحديد دلالتها المختلفة انطلاقا من سياقاتها في ديوان"زهرة الدنيا" للشاعر الجزائري المعاصر عاشور فني.

---

[2]- راجع ،آمنة بلعلي،المصدر السابق،ص15

أ- يقصد بالرموز التراثية أسماء الشخصيات أو الأحداث أو الحيوانات أو الأماكن ، وذلك إستنادا إلى الأحداث التاريخية.

1- تعريفه

2- مصادره

3- نماذج من رموزه الذاتية:

أ- النافذة

ب- حبة الرمل

شهدت الحقبة الأدبية المعاصرة في الوطن العربي تصاعدا في استعمال الصورة الرمزية في الشعر بلغ مرحلة الهيمنة، و صارت هذه الصورة معيارا تجاوز الجوانب الفنية لتشكيل العمل الشعري إلى الآفاق الفكرية و الرؤى المتأملة .

والصورة الرمزية وسيلة فنية يمكن أن تقوم بعبء التعبير عن تجارب الشعراء وتوصيلها إلى المتلقين، مثلها في ذلك مثل الصورة التشبيهية أو الإستعارية أو الكنائية أو المجازية المرسلة مع اختلاف في كل نوع من هذه الأنواع.[1]

والشاعر في تشكيله هذه الصورة الرمزية يعتمد على اللغة التي أخذت منعرجها مع الشاعر المعاصر، إذ غير طريقة تعامله معها، وهذا ليس لمجرد التغيير، بل فرضتها قناعات فنية وحضارية وأملّتها ضرورات العصر و مشاكله، وقد أدى هذا التعامل الخاص مع اللغة إلى إعادة النظر في مفهوم الشعر ووظيفته.

وانطلاقا من هذه الفكرة، تخلص الشاعر المعاصر من النظرة النفعية للشعر، وحاول التخلي عن النظرة التجزيئية للقصيدة ووظف اللغة توظيفا جديدا، بعيدا عن خصائصها المعجمية الثابتة، وسعى إلى تفجير دلالاتها من الداخل وتحقيق عنصر الاندهاش الذي يبحث عنه الشاعر المعاصر، إنه يريد من نصه إحداث زلزلة المتلقي تبدأ مع بداية فعل القراءة .

1- تعريف الرمز الذاتي:

وقد وظف الشعراء المعاصرون الرمز الذاتي في تشكيل صورهم ،وهذا الرمز هو رمز خاص ونعني به ما يخرج عن أطر الرموز الأخرى كالتاريخي والديني والأسطوري ، فيتسع ويتلّون بحسب المبدعين وخلجات نفوسهم وتنوع رؤاهم في المواقف والتجارب الشعورية ،وهنا يملك المبدع حرية أكبر في تطوير الدلالات بل إنه يغدو صاحب مفاتيح خاصة به ، تؤدي بالمتلقي إلى عوالمه ،وليس للناقد إلاّ أن يجتهد في التأويل مثل هذه الرموز الخاصة من غير معيار حاسمًا في تحديد المنطق الدلالي للرمز قبل تحليله في السباق والتجربة التي يجسدها النص الأدبي .

---

[1]- فايزة داية،جماليات الأسلوب"دراسات تطبيقية"،ط2،دار الفكر المعاصر،بيروت،1996،ص173

إن الرمز الذاتي لا يحيا إلاّ في سياق القصيدة لأنها بناء لغوي يستمد قيمته من الدلالة اللغوية ثم من تخصيصها بحسب تجربة الشاعر في موقف من المواقف ، أو في رؤيته التي تلون عددًا من التجارب،وهذا ما نسميه بالصورة الرمزية الخاصة والرمز الذاتي يأخذ دلالاته من السياق والتجربة الشعرية لأنه رمزًا جديدًا وغير اصطلاحي ، ينبغي له بعض القرائن التي تدل عليه .[1]

2- مصادر الرمز الذاتي :

الشاعر الجزائري المعاصر " عاشور فني " في ابتكار رموزه الذاتية يعتمد على مصدرين أساسيين،فمنها ما يعتمد فيها على تجربته الشخصية وواقعه النفسي ، ومنها ما يعتمد غلى ما يستوحيه من مظاهر الطبيعة ,ففيما يخص المصدر الأول يجسد " عاشور فني " في قصائده معاناته في الحياة ويبحث عن ذاته التي لم يجدها وعن المجهول ، وكما يتوق إلى الحرية وكسر كل القيود ،و إلى تفتح الذات .

وحالته شبيهة بحالة " **رامبو** Rimbeau" الذي صب في قصائده و أشعاره جام غضبه على بيئته التي يضطرب فيها ، ويثور على أهله ويشدد النكير على مجتمعه ، ويتلهف إلى المغامرة ، يقول رامبو :
(لكي يغدو المرء شاعرًا عليه أن يكون صاحب رؤى ، عليه أن يحدث في حواسه خللا بعيد المدى ومعقولا أيضا .) " [2] وهذا ما جسده " عاشور فني " في قصيدته " **ما الذي يتعلمه رجل من جفون امرأة** " . [3] حيث صب جام غضبه على المجتمع الذي حوّل القيم الإنسانية وغيرها إلى قيم تغلب عليها العادة والمنفعة .

أما المصدر الثاني الذي يتمثل في الطبيعة ، فقد أسقط الشاعر أحاسيسه و مشاعره عليها ، واتخذ من مظاهرها رموزا يعبر بها عن أعماقه المفعمة بالذكريات ، وهو كما يبدو من خلال قصائده

---

[1]- ابراهيم رماني،الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الشهاب ،ط2،باتنة،1987،ص281

[2]- سعد صائب،شعراء رمزيون وشعراء معاصرون،منشورات عويداتن بيروت، للبنان، ب،ت،ص46

[3]- زهرة الدنيا ،ص104

متأثرا بالطبيعة وعناصرها ، خاصة قصيدة " الوردة والسيف " ، [1]لتي أكثر فيها استعمال عناصر الطبيعة و تكرارها خاصة ، متخذا منها أداة للتعبير عن معاناة شعب كامل ، وسنعود إلى هذه القصيدة في هذا الفصل لاحقا .

إن لغة الشاعر الجزائري المعاصر " عاشور فني " تمتزج بالحلم ،دون أن تنفصل عن الواقع ، إنها تجعل الواقع حلما ، أو الحلم واقعا ، والمكونات الدلالية التي يتعامل بها عاشور فني هي ما يتردد على ألسنة الناس يوميا و لكنها مشنعة بما يجعل القارئ يكتشف دلالات جديدة لم يألفها فيها .

ومن الرموز الذاتية التي وردت في ديوان عاشور فني الشعري " زهرة الدنيا ".

3- نماذج من رموزه الذاتية

أ - النافذة:

وظف الشاعر هذه اللفظة في كثير من قصائده وغدت رمزا ذاتيا يكشف عن بعض ملامح تجربته الشعرية وعن موقفه من الحياة والواقع .

يقول في قصيدته " **قمر لمملكة العشاق** "

ما ضر لو أن كلبا بات بنبحه

أو أنّ نافذة

قالت له : " رحلوا "

إضراب برأسك في الجدران

يا رجلا أصابه العشق

!إن ضاقت بك السُّبلُ.. (1)

---

[1]- نفسه ص71

تكتسي لفظة (نافذة) في هذه المقطوعة دلالة خاصة ، حيث تنحرف عن دلالتها المعجمية ، فالنافذة عند عاشور فني كائن حي يموج بالحركة والنشاط والتاريخ يحتفظ بالصورة ويقدر المشاعر ، وحين يقف الشاعر أو الحبيب أمامها ينتظر وجه حبيبته تقف هي (النافذة) الشاهد الأخير لتقول له **: رحلو.**

فالنافذة رمز للحب الطفو لي الذي يولد في أحضان البراءة ، حيث يقنع الحبيب بإشارة أو بسمة أو حتى نظرة من خلال الستار ، فعاشور فني من خلال هذا الرمز يغرف من قاموس الطفولة ومن ذاكرتها ، فلم تبق (النافذة) عنده أخشابا وزجاجا يغطيها غبار الرحيل ، وإنما أصبحت هي الأنيس في رحلة الحب الحزينة التي انتهت بالحبيبة إلى الرحيل وبالحبيب إلى استنطاق الأثر وكل شيء له علاقة بحبيبته .

بعد أن تخلصت لفظة (النافذة) من المعنى المعجمي ، خضعت للسياق الذي أعطاها دلالة تعبيرية جديدة لأن " السياق مجال خصب وهي لخلق الرموز ، ولأن لكل سياق رمزه الخاص به ، ومهما تكن أهمية الرمز ، فإنه مدين فيها للسياق ، وهكذا قد يكون الرمز رمزا في سياق ما ، ولكنه لن يكون كذلك في سياق آخر ، بل إن الكلمة العادية التي لم تكتسب قيمة الرمز هنا قد تصبح رمزا فنيا ، إذا عرف الشاعر كيف يستغل فضاء السياق لصالحها ... [2]

يتكرر الرمز نفسه في شعر عاشور فني في المقطوعة الأولى من قصيدة " غناء للنافذة الأولى " التي يقول فيها :

مساءً عندما هبَطتْ حمامته إلى الجدول
تذكرّ أنه طيرُ أضاع غناءه الأوّلْ
يحُطُّ بشرفة أخرى وينزل حيث لم ينزل
وأن سماءه بَعُدَتْ ولكن لم يزل يرحل
إذا خانته عُدَّتهُ سيكمل دربه أعزل

[1]عاشور فني،زهرة الدنيا ، دار الغارابي للطباعة و النشر و التوزيع، سطيف ،العلمة

[2]- فريد تابتي،المرجع السابق،ص93

ويفتح كلّ نافذة لطيف حبيبها الأول[1]

لقد أصبحت النافذة هنا ذاكرة الصبا ، هذه النافذة التي كانت الشاهد على حب عاش يوما وراءها ، فيقف الشاعر على الأطلال يرثي حاله ، وتعود به الذكريات إلى الماضي السعيد ، لكنه أصبح اليوم وحيدا كالطائر المشرد الذي لا مأوى له ، فيحوم في السماء هائما لا يعرف هدفه ، وتبرز لفظة " النافذة " كرمز يلقي بظلاله على كثير من قصائد عاشور فني ، يقول في قصيدته " **الليل** ."

مضى كل شيء إذن....
لم يعد أحد يلتقي أحدً ا
أغلق الناس أبوابهم واستراحوا
ولم يتركوا كوّة في نوافذهم
يتسلّل منها الضياءْ. [2]

يعاني الشاعر ضمنيا من عذاب الليل ووحشته،وكأنه النهاية جاء الليل ليزرع السكينة والهدوء والخوف أيضا بين الناس،ويحول كل حركة إلى سكون حيث يأوي الكل إلى منازلهم موصدين خلفهم أبوابهم ونوافذهم،والشاعر من كثرة وحشته في الليل يتوق إلى النهار والنور ويتمنى لو أن الناس تركوا ولو فتحة صغيرة في نوافذهم ينبعث منها الضوء ليخفف من خوفه.

واكتست لفظة "النافذة"إذا هنا دلالة جديدة،إذ أصبحت رمزا للأمل والحرية والأمان خاصة كل هذا ربطه الشاعر بالضياء الذي ينبعث من خلال النافذة.

ومن هنا نلاحظ كيف أحسن الشاعر استغلال اللغة،إذ حقق الارتياح الذي هو"التعبير غير العادي لكون عادي" [3]

ويعكس رؤية الشاعر التي غيّرت الدلالة المعجمية لكلمة (النافذة)،وبهذا الاستخدام يكون عاشور فني قد حقق الإيحاء الفني المطلوب لكلمة النافذة فأصبح رمزا للأمل والحرية.

وتتكر لفظة النافذة في شعر عاشور فني في مقطوعة من قصيدة**"اقترابات"**.

---

[1] زهرة الدنيا،ص73

[2] نفسه ،ص33

[3] يمنى العيد،في القول الشعري،ط1،دار توبقال للنشرنالدار البيضاء ،المغرب،1987،ص20

تفتح ليلك نافذة للهبوب
وتأوي إلى نخلة نائيهْ
تتجاذبك الريح والذكريات
إلى مطر السحب العاليهْ [1]

والنافذة هنا رمز للحزن والألم الذي ألم بالشاعر،فربط النافذة بالليل،لأن الليل عادة هو الفترة التي ينزوي فيها الإنسان لوحده ليقع فريسة لألامه وهواجسه وتحوم حوله الذكريات الأليمة كأشباح تطارده هنا وهناك،فإذا كان الليل بالنسبة للبعض موعدًا مع الرومانسية وتدفق المشاعر الجياشة،فإنه موعد مع الحزن والأرق بالنسبة للبعض الآخر.

إن قراءة هذه المقطوعة الشعرية تذكرنا بامريء القيس ومعاناته الطويلة في الليل حين قال:

والليل كموج البحر أرخى سدوله ******** عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي**

فدلالة الألفاظ: **فتحة النافذة،الهبوب،الريح،الذكريات،مطر،السحب**،كلها عناصر توحي بالقلق والخوف والألم....

وتصادفنا لفظة(النافذة) في قصائد عاشور فني مرة أخرى حين يقول في قصيدة**"قمر لمملكة العشاق."**

لو أن نا فذةً،من شجوها
انفتحت
لكنت جرحًا.

[1] - زهرة الدنيا ، ص 33

!على السكين يندمل [1]

فترمز لفظة النافذة هنا إلى عودة الحياة الكريمة،إذ لم تعد ذلك الإطار الذي تحيط به الأخشاب والزجاج،وانفتاحها أيضا لا يعني ذلك الانفتاح العادي ليتسلل منها الضوء وأشعة الشمس،بل ثورة على المألوف قلبت الموازين وغيّرت القيم.

وقد وردت هذه اللفظة(النافذة) في قصائد أخرى للشاعر،لكنّها لم تتجاوز معناها المعجمي العادي المتعارف عليها.

[1]- زهرة الدنيا ،ص 80.

ب - حبة الرمل :

من الرموز الذاتية التي وظفها عاشور فني في ديوانه الشعري " زهرة الدنيا " (حبة الرمل) التي تكررت كثيرا في أشعاره ، ومن ذلك استخدامه لها في قصيدة " قمر لمملكة العشاق " :

في الحيّ حبّة رمل
بت أعشقها من عهد نوح
وأعيتني بها الحِيَل
من وجه أمي ...لها أسرار رونقة
تضيئه بصمات اللثم
والقبل [1]

مهما تعددت مفردة (الرمل) في الاستعمالات العادية ، فإنها لا تتجاوز بعض المدلولات التي يعرفها الجميع ، لكن مفردة (الرمل) في شعر عاشور فني متعددة الأوجه تكتسب في كل مرة وجودا خاصا . فحبة الرمل في هذه المقطوعة رمز للمرأة الحبيبة ، استعارها ليرمز بها إلى حبيبته ابنة الحي التي وقع في حبها منذ طفولته (عهد نوح) ، ثم يتغزل بجمالها الذي يشبه وجه أمه ، خاصة ثغرها الجميل .

ومن الثابت أن النص في حضرة الرمز مجرد معبر نحو نص آخر لم يقله ولم يصرح به الشاعر ، ويصبح النص المقصود هو ذلك " النص الغائب الخفي وراء النص القائم الظاهر ، وتصبح لغة النص بدورها مجرد لة تقود إلى لغة أخرى لم يقلها الشاعر ." [2]

وقد لعب الرمز دورًا أساسيا عند الشاعر الحديث باعتباره قادر على احتواء الدلالة والإشعاع بها . وفي قصيدة أخرى للشاعر أعطى لمفردة (حبة الرمل) دلالة جديدة ، نستشفها من سياق قصيدة **"الليل"** :[3]

لا مكان لنا غير أعماقنا وطنا نتجاذبه ...
ولنا غيمة ...
سنحرّر في الأرض حبة رمل مُجنّحة
ثم ندخلها بابتسام شهيد !

---

[1] - زهرة الدنيا،ص27

[2]- فريد تابتي،المرجع السابق،ص110

[3]- زهرة الدنيا، ص87

فمفردة **(حبة رمل)** هنا دلالة على الوطن الذي أغتصب من طرف العدو،واسترجاع حريته أمر لا مفر منه وهو ما يتطلب فداء وتضحية من أبنائه، واستشهادهم في سبيله سيكون شرفا لهم ولمن بعدهم.

فمفردة (حبة رمل) إذن تصبح دلالة الزمن الثوري الذي ولدت معه الجزائر من جديد، ودلالة الزمن الشعري، بما هو التجربة الأولى التي فجرت مكامن الإبداع في نفس الشاعر.

ذكرنا فيما سبق قصيدة (**الوردة والسيف**) [1] وهي تتميز بقاموس لغوي خاص،فهناك محور طاغ على النص وهو محور الطبيعة والطير والحيوان، وما يرتبط بها:**تزقزق، تفتح، الورد، أرجاء، العصفور، غيمة، نسمة، عشب، ساقية، أسرابها، حقول، الخيل، الصبح...**

تكتسي مفردة (وردة) قيمة خاصة في النص بتكرارها عدة مرات،ولكن مدلولها في النص أكثر من مرة يتجاوز المدلول العادي الشائع، لم يوظفها الشاعر في كامل النص لدلالة على تلك النبتة الصغيرة والجميلة ابنة الحقول الخضراء، رغم احتفاظ الشاعر بهذا المدلول حين قال:**"تفتح الورد في أرجاء ساحتنا."**

هذا الورد الذي تفتح هو الورد الذي يعرفه الجميع، وعندما سأل:أوردة نحن ؟ ولم يجب وبقي السؤال مطروحا، وأضاف إليه سؤالا آخر جديدًا: ما الوردة التي يمكن أن نكوّنها ؟ ما شكلها؟ ما لوّنها ؟ ما موطنها ؟ وعندما ندرك أنه لا يمكننا أن نكوّن وردة، ندرك أن هذه الوردة كائن آخر غير الوردة (وما كلمة وردة) إلاّ المعبر الأمن والسريع لبلوغ ذلك الكائن.

حين ارتبطت مفردة الوردة بمفردة السيف، فهي قد ارتبطت بمدلول جديد لم تعرفه من قبل، فإذا كان السيف الذي يدل على آلة حربية قد اكتسبت مع الزمن مدلولات جديدة كالظلم والقوة والحق والعدل والجهاد والحرية. فالوردة حين ارتبطت به قد خرجت من جلدها لأن مدلولات السيف هذه كلها لا ترتبط بها من حيث كوّنها نبتة جميلة ذات رائحة طيبة، هي السلام بين المحبين، أصبحت الوردة بحكم طبيعتها مناقضة للسيف، فيها الضعف وفيه القوة، فيها الأمن وفيه الخوف، فيها

[1]- زهرة الدنيا ،ص71

الجمال وفيه البشاعة المرتبطة بالموت، فيها الهدوء والسكينة وفيه الضوضاء، فيها الليونة وفيه الصلابة.
هذا العنوان إذا هو مجمع النقيضين، وما دام السيف لايقتل ولا يحارب وردة، فالوردة كائن آخر هي الإنسان.

وتأتي كلمة (**خيل**) في المرتبة الثانية من حيث التكرار، إذ كانت الخيل تدل على ذلك الكائن الحيوان الضخم المسخر للإنسان والذي يكتسب قيمته من جانبين: جانب المتعة (**الوداعة، البراءة، الجمال...**)
وجانب المنفعة، فإنه في النص قد تجاوز هذا المدلول الجديد انطلاقا من قول الشاعر:
"أرادت الخيل والفرسان لم ترد."

والخيل هنا مرادفة للحلم،الطموح، الوعي، العقل، وفي المقابل نجد كلمة(**الفرسان**) المرادفة للإنسان رمز للا طموح واللاوعي...ثم تنقلب مدلولات لتدل كلمة (**الخيل**) على الإنسان.

من خلال دراستنا وتحليلنا للرموز الذاتية عند عاشور فني، نلاحظ أن الشاعر في كل مرة يغير معناها ويكسبها معنى جديد، يأخذ دلالاته من السياق، ومن ثمة كان دور الرمز في كل مرة وفي كل قصيدة يختلف عن دوره في قصيدة أخرى، فمن الخطأ الكبير تكرار الرمز الواحد في سياقات متعددة وربطه
بنفس المدلول،لأن الرمز تجدد مستمر.

ويظهر أن الرمز الواحد ليس ملكا جماعيا يوظفه الجميع لإرادة المدلول الرمزي نفسه، إنه ملك خاص، وتعامل خاص أيضا يختلف من نص إلى آخر، ومن شاعر إلى آخر، ومن لحظة إلى أخرى، وإن لم يتحقق هذا التغير اقترب من مفهوم العلامة أو الإشارة وفقد قيمته الفنية التي لا يعيش خارجها. [1]

ومن الملاحظات التي استخلصنا ها من تحليلنا لهذه الرموز الذاتية، هي أن الشاعر عاشور فني قد تجاوز مرحلة الاجترار، وانتقل إلى مرحلة الامتصاص الذي هو استيعاب معاني النص الغائب بطريقة نوعية.

[1]- إبراهيم رماني،أوراق في النقد الأدبي،دار الشهاب،ط1،باتنة،1985،ص201

ومرحلة الامتصاص هذه هي التي استغلها عاشور فني، إذ أعاد كتابة النص الغائب بطريقة لا تمس جوهره، وانطلاقا من قناعته الراسخة وهي أن هذا النص غير قابل للنقد أو الحوار، والامتصاص بهذا المعنى هو مهادنة للنص والدفاع عنه، وتحقيق سيرورته التاريخية، ومن ثم لا يكون النص الجديد إلاّ استمرار للنص الغائب وفق قوانين مغايرة لا تتعارض معه، والشعراء المعاصرون عندما أعادوا كتابة النص الغائب في المتن الذي يجمع قصائدهم، اعتمدوا في هذه القراءة في إعادة الكتابة على النسق الفكري العام الذي يوجه رؤيتهم وارتكازهم على الامتصاص في قراءتهم كمنطلق تحليلي لإعادة كتابة النص الغائب والدفع بالحوار والاجترار إلى الظل. [1]

[1] - محمد بنيس ،ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب،ط1،دار العودة،بيروت،لبنان،1979،ص277

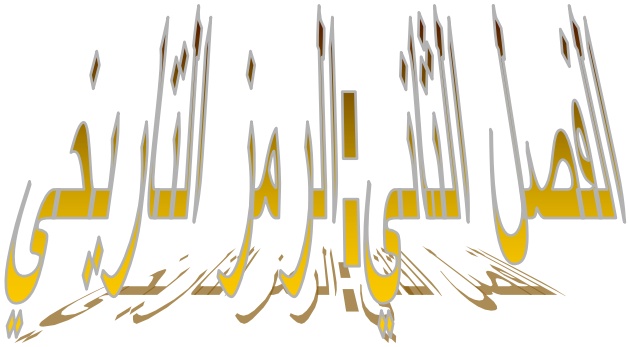

1- تعريف الرمز التاريخي

2- أهمية الرمز التاريخي

3-نماذج من الرموز التاريخية: أ- الحجّاج بن يوسف

ب- قيس والمسيح.

ج- فاطمة.

د- سدرة المنتهى

ه - رعاة البقر

- تعريف الرمز التاريخي :

يعتبر التاريخ ذاكرة الشعوب ومجدها ، فبدونه تبقى الشعوب منفصلة عن ماضيها ،وغير واعية بمستقبلها،فهو حامل فكر أهلها وهويتها .

وقد لجأ الشاعر العربي المعاصر إلى الاستلهام منه ،وجعل هذا التراث التاريخي ،السياسي ، والأدبي منطلقا لإعادة تشكيل الواقع وفق رؤيته ،وانطلاقا من تجاربه وموقفه من الحياة المعاصرة فأخذ يستلهم من التاريخ القيم الحية والخالدة التي تخدم قصائده من مواقف في الشجاعة والصبر .

2- أهمية الرمز التاريخي :

لجأ الشاعر إلى توظيف بعض الأحداث والشخصيات التاريخية رموزا لإضفاء عنصر الجدة على شعره ، وليجسد الاستمرارية والتواصل بين أجيال الماضي والحاضر ، فرّاح يتعامل مع هذه الرموز تعاملا خاصا ، حيث ابتعد عن النظرة الرومانسية ، ومن ثم تحركت رموز عربية و إسلامية من رّقادها الأبدي، وزحفت على مساحة العصر الحاضر ،تعيش همومنا ، وتحس بمواجعنا ، وتشاركنا القلق والتوتر والبحث عن سُبل الخلاص من حصار الواقع المفروض وتستشف من خلال رؤيتنا بعض من أفاق الآتي الذي نبحث عنه باستمرار [1]

وفي بعض الأحيان يمثل استلهام الرموز من التراث التاريخي (صورة احتجاجية ، كما يتيح هذا الاستلهام للشاعر وللمتلقي الاتكاء على ما تُفَجّره الشخصية التراثية ، أو الموقف التاريخي من مشاعر ودلالات تحفظ القصيدة نفسها من التسرب في السردية الباهتة أو الخطابية الزاعقة .) [2]

تكون من الأولويات التي تربط أفراد المجتمع ، فعبر عن هذه المشاعر بلغة الأسى والألم ولغة الأحلام أيضا ، فوظف ألفاظا ترمز إلى السلام كالوردة ، وكما وظف ألفاظا أخرى تعبر عن الخراب كالأغلال و القيود...

فربط في قصيدته " **الوردة والسيف** " الوضعية التي تعيشها البلاد بالحجّاج بن يوسف ليؤكد بأن ما أصاب البلاد كان نتيجة لذلك الاستبداد والظلم الذي مورس على الشعب ، كما كان الحجّاج يمارس نفوذه وقوته على الشعب .

---

[1]- بوعلام العوفي،الصورة الشعرية عند سميح القاسم،مخطوط رسالة الماجستير جامعة تيزي وزو 1997-1998،ص184

[2]- رجاءعبد ،، لغة الشعر العربي الحديث ، مقوماتها الفنية و طاقتها الابداعية،ط2، دار المعارف ، القاهرة،1983،ص 185

فشخصية الحجّاج هنا رمز للاستبداد ، وقد وظفها الشاعر توظيفا جديدا فهو استعمل طريقة الامتصاص في نقله للنص القديم أو للنص الغائب.

وترى " جوليا كريستيفا "و " جان لوي هودبين " :(بأن عملية قراء ة وإعادة كتابة النص الغائب تتبع لقوانين ثلاثة هي الاجترار ، والامتصاص ، والحوار .)

والشاعر هنا استخدم هذا النص الغائب بطريقة فيها العمق والمهارة الفنية متبعا في ذلك القوانين الثلاثة التي تستند إليها عملية القراءة و إعادة كتابة النص الغائب والتي تتمثل في الاجترار،الامتصاص ،الحوار

فالامتصاص بهذا المعنى هو مهادنة النص والدفاع عنه وتحقيق سيرورته التاريخية ، ومن ثم لا يكون النص الجديد إلاّ استمرار للنص الغائب ، وفق قوانين مغايرة لا تتعارض معه .

والشعراء المعاصرون عندما أعادوا كتابة النص الغائب في المتن الذي يجمع قصائدهم ، اعتمدوا على النسق الفكري العام الذي يوجه رؤيتهم للعالم ،وارتكازهم على الامتصاص في قراءاتهم كمنطلق تحليلي لإعادة كتابة النص الغائب ودفع بالحوار والاجترار إلى الظل .[1]

و أصبحت شخصيات و أمثال عمر بن الخطاب والمعتصم ،وصلاح الدين الأيوبي ، و الحجّاج بن يوسف وغيرهم تشكل حضورًا تراثيا وتاريخيا مميزًا .

كما عادت بعض الشخصيات الأدبية في الشعر المعاصر ، فألقت بثقلها على الشاعر وعلى نصوصه ، فتوحدت الذاكرة الشعرية العربية .

3- نماذج من الرموز التاريخية :

أ - الحجّاج بن يوسف:

وظف الشاعر عاشور فني في ديوانه **زهرة الدنيا** أحد الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي وهو **الحجّاج بن يوسف** المعروف تاريخيا بالقسوة و الفظاعة والشدة التي تصبح معها الروح أهون من ذبابة، والولاء المطلق للقصر ، وإن كانت تلك القسوة وتلك الشدة نتيجة لذلك الولاء [1]

يقول في قصيدته " **الوردة والسيف** ":

---

(1) - المرجع السابق ، ص 277

(1)- المرجع السابق ، ص 70

أم وردة نحنُ....؟ ظلُّ الجندِ فاجأنا

!وحاصر الأفق بالأغلال و الزَّردِ

سألت حين رمى قيدا فبعثرنا

وجمّدتنا فصول الثلج والبرد ؛

أوردةٌ نحن و (الحجّاج) يطلبنا ؟

فما مصير حُقول الورد في بلدي ؟

حتى وقد بدّل التاريخ جلدته

[1]!ما زال يقذفنا بالطين و الزبدِ ؟ (2)

فالشاعر في القصيدة جمع بين شيئين متناقضين ، بين الوردة التي ترمز للسلام بين المحبين و الجمال ، والسيف الذي يرمز للقوة والحرية والحق والعدل ، فهو بهذا التناقض يعبر عن مشاعر القلق والتشاؤم التي تراوده انطلاقا مما أصاب المجتمع من الخراب والدمار في العلاقات الاجتماعية والإنسانية التي يجب أن

ب- قيس والمسيح :

استحضر الشاعر "عاشور فني " أحد الأصوات الشعرية القديمة وهو الشاعر "**قيس بن الملوح "**، فحاول بوعيه الفكري وحسه الجمالي أن يستغل قصته و قصة المسيح المصلوب ليعبر عن تطلعه إلى تغير العالم و تأسفه لعدم اكتراث الناس به. (3)

فيقول في قصيدته " **قمر لمملكة العشاق** " :

أنا المتيّم

والنسيان يصلبني " قيسا " على الباب منذ

البدء يبتهل . (1)

فجعل من قيس بن الملوح شيخ المحبين العرب الملقب بمجنون ليلى ، والمنقذ الذي جاء ليغير العالم بالمسيح الذي كان صورة للعذاب البشري ، وصورة أخرى من صور التضحية والفداء ،ولكن العالم لم يرد التغير فا لتقيا معاني النهاية جمعتهما المأساة ، فانتهى المسيح على كتفي

---

(2)- عاشور فني،زهرة الدنيا،ص72

(3)- المرجع السابق ، ص188

(1)- عاشور فني،زهرة الدنيا ،ص30.

صليب ، وانتهى قيس في حضن التراب حاضنا حزنه ، ولكن الرمزين يتعانقان معا ، وبذلك يصبح الرمز مجموعة رموز لها منبعان ومصب واحد . [2]

ولقد شاع رمز المسيح في الشعر العربي الحديث إلى درجة راح فيها الشعراء يعلقون في كل أحوالهم همومهم الذاتية ، وقضاياهم الموضوعية في عنق هذه الشخصية الدينية التي حملت من معاني الفداء والتضحية في سبيل الآخر ، ما لم تحمله شخصية أخرى لأنها تتصل بفكرة الصلب الملمح الأساسي الذي أسقط عليه الشعراء المعاصرون معظم دلالاتهم الفنية . [3]

و لجأ الشاعر إلى هذه الشخصيات حتى يعبّر عن همومه تجاه هذا العالم وتجاه المجتمع ، وتجاه حبيبته ،فهو بين نارين : نار الحب والعشق ، ونار العادات والتقا ليد التي تجعل الإنسان مقيداً ومصلوباً لاقدرة له على التحرر والإنارة.

فوظف شخصية قيس ليظهر مدى حبه لحبيبته ،ووظف المسيح المصلوب رمزا للمعاناة التي لا تنتهي أمام قيود المجتمع التي لا تترك الحرية للإنسان ، ليعيش حياته بسلام ويختار وجهته في هذه الدنيا . [4]

وفي هذا السياق يقول أيضا في قصيدته " **قمر لمملكة العشاق ":**

مدّي يديك
إلى أشلاء من صلبوا شوقا
على عتبات الحبّ

أو قتلُوا
وكفني كل مقتول

بصاحبه
وكلّ "قيس" " بليلاه "

---

[2]- المرجع السابق ، ص 117.
[3]-المرجع السابق،ص63
[4] المرجع السابق ، ص188

ليكتملوا .[1]

فالشاعر استغل قصة " قيس و ليلى " وهما رمزان أدبيان كثر توظيفهما في الشعر العربي المعاصر لقيمتهما التاريخية و الأدبية فضلا عن القيمة الإنسانية التي تتضمنها قصتهما عند المحبين و العشاق .

ويظهر في ديوان " زهرة الدنيا " جليا التراث الأدبي ليصبح جزءًا من بنية النص الشعري قيما تطرأ تحولات فنية وجمالية على بنية النص ذاته ، وتلك غاية القصيدة الجديدة في محاولاتها التجريبية الدائمة والبحث عن أشكال وصيغ كتابية جديدة .

فلجأ إلى طريقة الامتصاص في توظيف النص القديم ، وتعامل معه بذكاء فني متميّز ،فأبقى الشاعر على هيكل القصة العام وعلى أجوائها المأساوية ،فالشاعر الأموي " قيس " انتهى في حضن التراب حاضنا حزنه ، والمسيح انتهى بصلبه ، أما الشاعر فحاول أن يستمر في تغيير الواقع من خلال دعوته إلى كسر القيود والحواجز من خلال قصيدته " قمر لمملكة العشاق " .[2]

ج - فاطمة :

عمد الشاعر " عاشور فني " إلى نمط آخر من الرموز تعكس التاريخ الجزائري المجيد ، وتعكس رموز الثورة والأبطال ل الذ ين استشهدوا من أجل الجزائر و حريتها ، فعمد إلى توظيف رمز من رموز الكفاح والنضال في الثورة الجزائرية ، يقول في قصيدة **" الليل "**:

!لا تخن أيها القلبْ
كيف أصدق زاوية في الطريق
و أنسى الصباح الذي مدقاماتنا
شجرًا في (الفرات)

و (فاطمة) في الجبال

[1]- عاشور فني،زهرة الدنيا ،ص31.32

[2]- المرجع السابق ، ص189

!ومئذنة في (عدن) ؟ [1]

ففي هذه المقطوعة يذكرنا الشاعر بجهاد المرأة الجزائرية في سبيل الحرية والاستقلال ، فوظف "فاطمة" كرمز للنضال و التضحية ورمز لكل النساء الثوريات اللواتي قاومن الموت ووقفن في وجه المستعمر فهو بتوظيفه لهذه الثائرة والمناضلة و الشهيدة إنما يريد أن يعبر عن الوطن وعن الثورة وعن التغيير ومشاركة المرأة فيها .

ولأن المرأة في الشعر المعاصر خرجت عن كوّنها مجرد جسر للجما ل والمتعة إلى ثائرة أكثر حيوية و ديناميكية ، أي أن الشكل الرمزي الذي يتحول في كثير من الأحيان إلى الوطن وإلى الإبداع ،كما نلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر قد مزج بين ثلاثة رموز تشير كلها إلى التاريخ العربي المجيد " **فالفرات** " رمز للحضارة العظيمة ، ورمز للخصوبة والازدهار ، و " **عدن** " رمز أيضا للحضارة العربية القديمة،أما " **فاطمة** " فهي كما ذكرنا رمز للثورة الجزائرية ، ورمز للحرية والإنسانية ، ورمز للكفاح والفداء .

والشاعر يؤكد بتوظيفه لهذه الرموز أن هذه الأمة بإمكانها أن تكون أكثر الأمم تحضرًا نظرًا لماضيها المزدهر ، ولخصوصيات الإنسان العربي من الشجاعة والصبر على الشدائد وقدرته على الاستمرارية .

في التضحية والعمل من أجل التطور .

ولأن الشاعر المعاصر ليس مطالبا فقط بهز الجماهير هزا ، وإنما عليه أن يمنح تلك الرموز قوة سحرية تشبع العقل والذوق [2] فإن عاشور فني في ديوانه أكثر من توظيف الرموز التي تربط بتاريخ البشرية ، كالرموز العالمية **(روما)** ، والرموز الأدبية (**قيس ليلى**) ، والرموز التاريخية المستقاة من الثورة الجزائرية (**فاطمة نسومر**) ، والرموز التي تشير إلى الحضارات العربية (**الفرات ، عدن ، الهند**) .

وكان بتوظيفه لهذه الرموز معبرًا عن الحركة الداخلية ، وعن مشاعره تجاه التراث الإنساني القديم ، وإسقاطه على الواقع والعصر .

---

[1]- عاشور فني ، زهرة الدنيا ، ص 82

[2] - المرجع اليابق ،ص 129.

فالشاعر المعاصر اتكأ على الإدراك الفردي و أكثر جنوحا إلى التعبير بالرموز وبساطة اللغة ، ومحاولة النفاذ من الخاص إلى العام ، فضلا عن التوسع في الصور والاعتماد على غير المجاز والاستعارة في تكوينها .

د /سدرة المنتهى :

فهو لم يكتف فقط بهذا الرموز، بل راح يستلهم من التراث الديني و التاريخ العربي كل الرموز التي تخدم مساره، وهاهو يوظف الرمز الصوفي في شعره، ليعبر عن أحاسيسه اتجاه هذا العالم و اتجاه نفسه.
فيقول في قصيدته " اقترابات"

و لم يبق منك سوى شجر البادية

تتبوأ مقعدك الفلكي من القلب.....

ها أنت أقرب مني إلى.....

و أقرب مني إلى سدرة المنتهى . [1]

[1]- عاشور فني ،زهرة الدنيا ،ص 33

وقد وظف الشاعر هذه الرمز لابدار أحاسيسه اتجاه حبيبته التي أصبحت قريبة منه أكثر ، وزرع الأمل في نفوس المحبين، فهو يؤكد مهما بعدت المسافة بين المحبين فان هناك شيئا يجمعهما، و هو ذلك الإحساس الجميل و الرائع الذي يشعر به الإنسان خاصة أثناء اللقاء و لو كان بنظرة إلى من يحب.

و مفردة " سدرة المنتهى" دلالة على البعد المطلق الذي رأى فيه الرسول صلى الله علية و سلم جبريل للمرة الثانية على صورته الحقيقية أو الصورة التي خلقه الله عليها و كانت ليلة الإسراء، و تقدم أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يثبت الرؤيا ليلة الإسراء و يستشهد بهذه الآية "و لقد رأه نزلة أخرى عندها المأوى" .

و تابعة جماعة من السلف و الخلق، وقد خالقه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم و التابعون و غيرهم. [1]

و قال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حيش عن ابن مسعود في هذه الآية ، " ولقد رآه نزلة أخرى " [2] عند سدرة المنتهى يقال الرسول صلى الله علية وسلم :" رأيت جبريل وله ست مائة جناح ينتشر من ريشه التهاويل من الدر و الياقوت " [3]

و يقول أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي هريرة قال : "لما أسري بالرسول صلى الله عليه سلم انتهى إلى السدرة فقيل له ، إن هذه السدرة فغشيها نور الخلاق و غسيتها الملائكة مثل الغربال حين يعقن على الشجر قال : قم كلمة عند ذلك فقال له سل : و يقول أبو نجيح في السدرة أغصان لؤلؤة و ياقوت و زبرجد، فرآها محمد صلى الله عليه وسلم و رأى ربه يقلبه)[4]

و عندما لجأ عاشور فني إلى الرمز و غايته لم يكن يسعى إلى إعادة القصة أو الحادثة كما جرت بل ليعطيها بعدا مخالفا ، فحاول بإدخال هذا الرمز أن يصور العلاقة الموجودة بين الأحبة التي لا تزعجها الظروف و المصاعب فهو يدعو البشرية من خلال هذه القصيدة إلى المحبة و التفكير في الأخر لأنها المكان الحقيقي للإنسان فقد يأتي اليوم الذي يرحل فيه من هذه الدنيا.

---

[1]-ابن الكثير ،تفسير القرآن العظيم، ط6، دار الحديث، القاهرة، 1993، ص 254

[2]- سورة النجم، الأية 13

[3]- ابن الكثير ، المرجع السابق ، ص 253

[4]- نفسه ،ص 254

فم على الإنسان أن يعمل من أجل إرضاء الله و الناس و نشر السلام بين البشرية حتى ينعش بالحياة أثناء لقائه بربه مجتنبا و سوء المصير

و يقول شاعرنا في نفس القصيدة" اقترابات"

وتؤوب مع الريح حين تؤوب
إلى سدرة المنتهى
وتقابل وجهت فيها
بكف مضرجة بدماء الحروب
وحم السلام، و كل هموم البشر

يحث الشاعر الناس على جعل السلام حلمهم و أمالهم الأول و الأخير في هذه الدنيا و هذا ما يظهر في هذه المقطوعةن ،حيث تأثر الشاعر بهذه الحادثة التاريخية التي حدثت في عهد الرسول صلى الله علية وسلم فهو يشبه هذا الإنسان بالرسول صلى الله عليه وسلم عندما انتقل إلى هذا المكان لكي يطلب من الله عزوجل التخفيض من عدد الصلوات المفروضة

فكأن الشاعر أراد أن يدفع بهذا الإنسان إلى عمل الخير و التفكير فيما يسعده دون إحداث ضرر بالناس و يصيف.

شدا نبضي إلى فيض نورك
ضم حناياي في ذرة .....وارم بي
فالى سدرة المنتهى، أو إلى زمهريرك

في هذه المقطوعة نجد الشاعر يدعو إلى الاقتراب منه و الارتماء في حضنها، و ما يدل على ذلك توظيفه للألفاظ التالية: شد نبضي، فيصنورك،ضم ، ارم بي ، سدرة المنتهى.

و الشاعر ينظر إلى الحب بنظرة تقديسية و يرفعه إلى أسمى المراتب بعيدا عن قيم الانبذال و الدناءة، وما يلاحظ في هذه القصيدة توظيف الشاعر ألفاظا تشير إلى البيئة و الطبيعة التي يحيطها التصوف، من خلال ألفاظ الطبيعة و مظاهرها المختلفة، كالصحاري، النخيل و الرمال.... كما وظف ألفاظا تشير إلى تطلعه غالى التراث الديني و الإسلامي لأن الإنسان بطبعه نزاع إلى المعرفة و ميال إلى التفسير راغب في الوصول إلى علل الأشياء

فان عاشور فني حاول من خلال شعرة أن يوظف الرمز الصوفي توظيفا جديدا وشكلا و معنى أخر.

فالشاعر لم يأخذ الحادثة التاريخية كما كانت و لكنه أخذ سدرة المنتهى ليعطيها بعدا أخر، و هو بعد مطلق، فبذلك أحدث شيء جديدا في شعره لم يستخدمه الشعراء من قبل.

ه : رعاة البقر:

كما يستحصر عاشور فني " صورة البقر" ليوظفها رمزيا في قصيدته " الليل"

و في كل جمجمة جرس

و على كل مقبرة حرس

و على على كل زاوية

صورة لرعاة البقر . [1]

لقد عاد الشاعر في هذه القصيدة الى التاريخ العالمي و خاصة التاريخ الأمريكي لكي يستمد منه هذه الرمز الذي يكشف عن القمع، و الاستبداد اللذين عاشها السكان الأصليون لهذه البلاد، فلجأ إلى توظيف هذه الرمز حتى يعبر عن الصورة السائدة في هذه العصر الذي انحطت فيه القيم الإنسانية النبيلة، فصورة رعاة البقر تذكرنا دائما بأن البقاء للأقوى. [2]

و رمز" صورة لرعاة البقر" يتمركز وسط جملة من الرموز،وكان بإمكانه أن يؤدي إلى دورة كامل بمفرده و لكن الشاعر رغم ذلك استخدم رموز أخرى لكي يعطيه قوة و ايجاء،فوظف مفردة" جمجمة" جرس ،مقبرة،حرس،كل زاوية، لاستحضاره مباشرة راعي البقر الأمريكيcow boy الذي يصنع القانون بالسدس و الرصاص مجسد، قاعدة البقاء للأقوى.

من مميزات الشاعر المعاصر أنه في حاجة لإبداع شعرائه وزنه من منظور عصره،لكي يحصل على أكبر قدر مستطاع من الثقافة و التنوع فيها.[3]

و من هنا نلاحظ طريقة استيعاب الشاعر تاريخ الإنسان الزاخر في نفسه، و كيف استمد من التاريخ القصص و الدلالات، الصورة المعبرة عما يريد قوله في هذا العالم الذي تغيرت فيه القيم السامية و أصبح عاما بدون أخلاق و معالم و حدود واضحة.

فهو ما وظف رموز صورة البقر تعبير عن حقيقة مجهولة "بالرمز يعبر عنة معنى غير معلوم مسبقا،مجهول عند القارئ و المتلقين وهو يرتبط بالتفرد و الابتكار و يحقق عنصرا الإدهاش

---

[1]-عاشور فني ،زهرة الدنيا،ص 84

[2]- فريد تابي ،المرجع السابق،ص 120

[3]- عز الدين اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 38

الذي يبحث عنه الشاعر المعاصر الذي يريد من نصه أن يحدث في المتلقي زلزلة تبدأ مع بداية فعل القراءة"[4]

و للرمز قيم ايجابية توقع في النفس مالا يمكن التعبير عنه بطريقة التسمية و التصريح،فالرمز..... رمز ليس بالنسبة إلى ما قيل و ما قرر و إنما بالنسبة إلى ما لم يقل و مالا يمكن قوله.

فعاشور فني في هذه القصيدة " الليل" يدفع المتلقي إلى البحث و محاولة اكتشاف التاريخ الذي يحاول الناس نسيانه فالرمز مزهور قبل كل شيء معنى خفي و ايجاء، انه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة.

و من خصوصيات الرمز عند عاشور فني أنه مثل الحالم الذي يترجم خفايا اللاشعور إلى صورة و رموز، بحيث تصبح أكثر إنسانية و متعة له وللآخرين فرموزه كلها تجدد وانبعات كما أن مغزاها يختلف من سياق لأخر.[1]

[4] محمد فتوح، المرجع السابق ،ص 136

[1] - عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ،ط1،مؤسسة نوفل ،بيروت 1985،ص 198

الفصل الثالث: الرمز الأسطوري

1 - تعريف الرمزالأسطوري.

2- أهمية الرمز الأسطوري .

3- نماذج من الرموز الأسطورية : أ- السندباد
ب- تموز
ج- ميدوزا

- تعريف الرمز الأسطوري :

يكتسي الرمز الأسطوري أهمية كبيرة في القصيدة المعاصرة ،إذ يمنحها التميز والتفرد ويبعدها عن بنية القصيدة الكلاسيكية التي تسقط مباشرة في التعبير والتقرير ، والرمز الأسطوري يعطي للقصيدة بعدًا دراميا ، ويحدد الشاعر من خلاله موقفه من الحياة ، ومن قضاياه المعقدة ، لأنه لا يمكن أن يكتب عن ذاته بمعزل عن مشكلات العصر وقضاياه الكونية . [1]

أو شيئا ما نطق به ، وبوجه (A tale) عند الإغريق كانت تعني تحديدًا حدوثة (Mythos) والأسطورة

عام : تعبير ، قصة ،عقدة المسرحية .

ويعرفها جرامبز بأنها" (قصة باقية مجهولة الأصل ،ذات دلالات حضارية معيّنة أو متنوعة ، تدور صيغها النموذجية حول اللآلهة وعظماء البشر ،ودراما الخلق والتحوّلات والنصر...إلخ ،أو هي مملكة القصص من هذا النمط ،مخترعة أو متخيلة أو غير حقيقية .)"[2]

والأسطورة تروي حكايات خرافية قديمة لا أساس لها من الواقع ،أبطالها بشر أو آلهة غير عاد يين ، يقومون بأعمال خارقة للعادة (والأسطورة قصة متداولة أو خرافية تتعلق بكائن خارق أو حادثة غير عادية...وتقدم تفسيرًا للظاهرة الدينية أو فوق الطبيعة ،كالآلهة و الأبطا ل، وهي قصة مخترعة أو ملفقة و أما في المفهوم الفلسفي ، فإنها الصورة التي تمثل أحد المذاهب الفلسفية بأسلوب رمزي يجمع بين الحقيقة والوهم .)" [3]

والأسطورة من جانب آخر هي صورة صريحة لتطور الفكر البشري عبر العصور ،لهذا فهي (لم تعد مجرد قصة تقليدية متواترة تتناول الأشخاص من ذوي الطبائع الخارقة أو الأحداث الخيالية لدى شعب من الشعوب .)"[4]

---

[1]- عبد الحميد جيدة،الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر،ص150

[2]- نصر اله هاني،البروج الرمزية،دراسة في الرموز السياب الشخصية و الخاصة،ط1،2006،قسم الدراسات العربية و الإسلامية جامعة زيد،دولة الإمارات العربية المتحدة،2008،ص17

[3]- عبد الحميد جيدة،المرجع السابق،ص150

[4] - أزراج عمر، الخصور،مقالات في الأدب و الحياة، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983،ص289

وقد ارتبطت معظم الفنون بالأسطورة ،وقد كانت ولا تزال مصدر إلهام الشعراء في كل زمان ومكان . والأسطورة ليست مجرد نتاج بدائي أنتجه الفكر البشري في مراحل التاريخ القديم وما قبله ،أو أنها لا تتماشى والعصر الحديث ،وإنما هي عامل جوهري و أساسي في حياة الإنسان .وحتى عندما وصل الإنسان إلى أرقى مظاهر الحضارة ما زالت الأسطورة تحتل مكانا مرموقا وتعيش بكل حيوّيتها وكما أنها كانت وليدة الظروف عاشها الإنسان البدائي تُعبر عن حاجاته الماسة إلى فهم ما يحيط به , وتفسير كل مل يحدث أمامه .[1]

2- أهمية الرمز الأسطوري:

تقدم الشاعر العربي المعاصر خُطوة أخرى ،حين اتخذ من الأسطورة إطار لأبنيته الفنية التي اشتقها من صميم تجربته المحلية أو الخاصة ،عندما أعجزه أن يأتي بالخوارق التي تتضمنها الأسطورة عادة ،صاغ تفاصيلها من همومه و أوجاعه وأحلامه ،حيث بدأت تظهر فيها أمكنته وأسماؤه ،وشظايا أشجانه وهواجسه المروّعة .[2]

وكما مكنت الأسطورة الإنسان من حل مشاكله سواءًا مع نفسه وذلك بارضاء حاجاته الروحية أو مع غيره بخلق التوازن مع مجتمعه ، ونقلت غير المحسوس إلى نطاق المحسوس ،وكما استطاع بواسطتها أن يكتشف العالمين الداخلي والخارجي ،ولهذا اكتست الأسطورة أهمية كبرى في الآداب وقد أدرك الأدباء ذلك في وقت مبكر ،فدّعوا إلى تبنيها في أدبهم .

لذلك جاءت دعوة صريحة من المحدثين إلى الأساطير لما لها من قدرة توفر الخلود للنص الأدبي ، والعودة إلى الأساطير في هذا العصر هي بحث عن الروح الغا ئبة ،ومحاولة إعادة بناء الإنسان بعدما شوهته الحضارة .[3]

---

[1]- عبد الحميد جيدة،المرجع السابق،ص150

[2]- نصر الله هاني،المرجع السابق،ص20،19

[3]- محمد ناصر، الشعر الجزائري،اتجاهاته وخصائصه الفنية،ط1،دار المغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1985،ص575

وتظهر أهمية الأسطورة من الجانب الفني باعتبارها بناء رمزيا يمكن أن يكشف عن إيحاءات معاصرة ولعل الفضل الأول في ذلك يعود إلى الموسيقي الألماني "فاجنر" ،ثم إلى التيار الرومانتيكي الجرماني الذي حاول بعث الحياة في الأساطير القديمة . [1]

هذا من جهة ومن الجهة الثانية فهي تحقق للنص الأدبي الخلود ،كما تعد من عناصره الأدبية الجوهرية .

أي أن الأدب عامة والشعر خاصة لا يمكن أن ينمو ويحقق الجمال الفني بعيدا عن الأسطورة ،فهي بمثابة مجاله الحيّوي .[2]

وقد جعل الأدب من الرموز الأسطورية مادة خصبة يرسم بها ما لم تستطع اللغة العادية أن تقوم به،فاستعمل الشعراء رموز الديانات والحكايات والخرافات والأساطير عند الشعوب السامية والهندية واليونانية والأوربية .

وقد تعامل عاشور فني مع الأسطورة القديمة ووظفها توظيفا فنيا باعتماده على الأصل الأسطوري ،كما حاول بلوغ الدلالة الشعرية من خلال بعض الأساطير اليونانية القديمة ،وهو من الشعراء الذين وظفوا الأسطورة بشكل بارز في نتاجهم الشعري .[3]

3 - نماذج من رموزه الأسطورية:

أ السندباد:

لقد استعار عاشور فني شخصية أسطورية هي شخصية السندباد رمز المغامرة والمخاطرة .يقول في قصيدة **"الليل "**

---

[1]- المرجع السابق ، ص 217

[2]- نفسه،ص317

[3] - عبد الحميد جيدة، المرجع السابق،ص 108

(....خطا شبح خطوةً
ثم قدّم أخرى إلى جهة في الظلام
..)!فألقت به خلف سور الزمن

كأني هنا منذ يوم القيامة
انتظر السندبا د
وأبحث عن جهة للرياح
وعن مرفإ للسفن . [1]

لقد اعتمد عاشور فني على هذه الشخصية الأسطورية " السندباد " ليعوض بها عجزه وليحقق من خلالها ما لم يستطع هو تحقيقه ولينقذه كذلك ، فالسندباد كما هو معروف رمز للمخاطرة والمغامرة وهو ذلك المسافر الذي لا يمل من الرّحيل ، فالرحلة مستمرة بكل ما تحمله من مشقة ومتعة ،كلما انتهت رحلة هيأ نفسه لرحلة أخرى جديدة ،وكانت مشاق الرحلة وأهوالها لا تلبث أن تذوب في أحضان الزمن ،ليولّد جنون الرحيل من جديد في نفس السندباد .

فالسندباد عند عاشور فني لا يرحل هذه المرة إلى البحار بل إلى الشاعر وسيكون البطل الذي ينقذه من الأشباح والظلام ، و أن الشاعر لم يستعمل هاتين اللفظتين بمعناهما الإحالي المعجمي الشائع ، بل بمعناهما الإستعاري أو المجازي لدلالة على أعداء الوطن ، وأيضا على الأوضاع المتدهورة التي آلت إليها البلاد ، والشاعر أمام كل هذا يتمنى أن يظهر السندباد فجأة ليغير الأوضاع ، ويعصف بالظلم والظالمين وليعيد لوطنه حياته ، وهنا يبدأ الفرق بين السندباد الأصلي وسندباد عاشور فني ، فوجهة السندباد الأصلي هي البحار والجزر والشواطئ البعيدة المليئة بالمغامرات والعجا ئب . أما وجهة سندباد عاشور فني فهي الأرض والوطن ليجددها ويطّهرها من أقدم الأشباح و الأعداء .
إن الشاعر عندما استعمل هذا الرمز إنما أراد أن يخلخل ذهن المتلقي . [2]

---

[1]- زهرة الدنيا،ص81

[2]- آمنة بلعلي،أثر الرمزية في بنية القصيدة المعاصرة(دراسة تطبيقية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995،ص75

تؤكد الباحثة آمنة بلعلي أن اختيار الشعراء المعاصرين رمز " السندباد " من أفضل عناصر التصوير الرمزي فعالية ، سواء في عوالمهم الشعرية أو في الوصول إلى انفعالات الجمهور ، وتواصلهم معهم .

ويعتبر صلاح عبد الصبور من الأوائل الذين اكتشفوا رمز السندباد ثم تبناه بعد ذلك عدّة شعراء .

و يؤكد ذلك فايز الداية حين يقول : (السندباد من الرموز الشعرية العامة في الحقبة الحديثة والمعاصرة، وقد امتد في عدد وافر من قصائد الشعراء ومطولاتهم ، ونذكر أولية الاستفادة منه لدى صلاح عبد الصبور بحسب رأي الشاعر المعاصر أن يتم استقراء شامل ،ويؤكد ذلك أو يطرح وجها آخر .) [1]

ب - أسطورة تموز

وكذلك من بين هذه الأساطير أسطورة " تموز " التي وظفها في قصيدته **" قمر لمملكة العشاق** " التي يقول فيها :

رسمت صورتها

في رمل ذاكرتي

فاخضوضر الرمل ... والغزلان

والحجل .[2]

هنا قلّب الشاعر دلالة لفظة الرمل فالرمل في مفهومه الشائع رمز للجفا ف والقحط والموت ، لكن عند عاشور فني هو رمز للخصب والعطاء ،صورة الحبيبة هنا بمثابة المطر المعجزة الذي أحيا الأرض بعد موتها وفجر العيون ، وأزهرت الأرض وغرددت العصافير شأنه شأن تموز ذلك المطر الأسطوري الذي ضحى في سبيل أمته و بلاده لكي يحيا شعبه وهو المعجزة .

[1]- فايز الداية، المرجع السابق،ص 180

[2]- زهرة الدنيا،ص27

وتموز يموت كل عام وينتقل إلى العالم السفلي المظلم ، فتصبح الأرض قوسين من الفناء ، وتعود به حبيبته عشتار إلى الأرض من جديد . تموز يموت ليعطي الحياة للآخرين راحلا مخلفا وراءه الدمار والخراب لكنه يعود من جديد مثل (البحر الذي يبتلع الشمس ليلا ويعيدها مجددًا للحياة صباحا .) [3]

وقد يعود الدافع المباشر الذي أدى بالشعراء المعاصرين إلى الاتكاء على أسطورة تموز هو الواقع الذي طبع المجتمع العربي في القرن العشرين ، وفي هذا الواقع الاجتماعي حاول الشعراء البحث عن الرمز المنقذ ، فاهتدوا إلى " أن انبعاث تموز يتجدد مع حركة الفصول ، فهو أقدر على التصوير التفاؤل القريب حين يكون الحديث متصلا بظالمات الشعوب وضرورة يقظتها [1]".

والملاحظ أن عاشور فني قد نجح في توظيف أسطورة تموز ، إذ جعلها قضية للموت والإنبعاث وفي هذه القصيدة لم يذكر أسماء أسطورية ، بل جعلّ المفاهيم والرموز الأسطورية تتسرب في داخلها تسربا كليا مما أدى في النهاية إلى وجود بناء أسطوري متكامل . فقد وظف عاشور فني أسطورة تموز لتعبير عن موقف حضاري وجعلها في خدمة النص الشعري ، وذلك عندما أسقط دلالتها على الأوضاع المعاصرة الراهنة ، واعتمد على الامتصاص طريقة فنية ناجحة .

إن الأسطورة اليوم بمثابة حلم الصبا الذي يعيش به الكهل والشيخ يعبر عن الموقف الراهن بلسان الماضي الذي ما زال ينبض بالحياة . [2]

ج - ميدوزا :

[3]- عبد الحميد جيدة ، المرجع السابق ،ص 107 301

[1]- احسان عباس، بدر شاكر السيان،دراسة فني شعره و حياته، دار الثقافة بيروت،1969،ص 301

[2]- المرجع السابق،ص 145

ميدوزا هي أسطورة يونا نية تمثل ذات الشعر من الحيّا ت والثعابين ، والأسنان المحددة مثل أسنان الخنازير ، وكا نت ذات مظهر مميت يبعث القشعريرة في النفوس وكل من وقع نظره عليها ينقلب إلى حجر .

وتستمد " **ميدوزا** " وجودها عند عاشور فني من واقعه هو الشاعر العاشق وواقع العشاق مثله ، يقول في قصيدته " **زهرة الدنيا** ":

! ماذا تراك تدبرين لتفتني العشاق ؟

أنت فتنتني عن كل شيء...

كل شيء...

ثمّ أنت تدبرين لتفتنيني عنك ...

حين لمستني ، حولتني حجرا أمام الآخرين

وها أنا متدفق بك ...

ذاهب في كل صوب ...

قادم من كل صوب ...

غير أني كلما حاولت أن أدنو

توالدت الحصون من الحصونْ

و أنا أسير حيث سرت

فهل تحررني السجونْ . [1]

لقد حاول عاشور فني أن يغيّر دلالة أسطورة الأصل ليمنح تضاريسها وجهًا جديدا ، ميدوزا الكائن الملازم للحيات والثعابين والمظهر المخيف ، بقيت هي ميدوزا ، لكنها تخلت عن وجهها المرعب الذي لازمها رغم أنها بقيت مرادفة للحجر .

وميدوزا في الأصل كائن مخيف مرعب ، ترتبط معها النظرة بالانتقال من سحب الحياة إلى صمت الموت، لكنّ ميدوزا النّص ترتبط بتحوّل من حركة إلى حركة أشد ، وقد أعطى الشاعر هنا الحجر روحا،إنه الماء،رمز الخصب والعطاء، وميدوزا عند الشاعر ذات وجه جديد لأن

[1] زهرة الدنيا،ص117

الشاعر عندما انطلق من الأسطورة اليونانية ، فإنه قد حاول تكييف دلالتها الخاصة مع حالته النفسية ، ثم حددّ طبيعة العلاقة بينهما.

ولقد قام الشاعر بهدم أسطورة الأصل وأقام بناء جديد يتماشى والموقف ذاته وكما عمد إلى استغلال مادتها، وجعل الرمز الأسطوري " ميدوزا " مجموعة رموز لها منبعان ومصب واحد ، لأن الأسطورة ضرب من الرؤية ، ولما كان الرأي يكشف ولو بصورة غريزية عن المغزى أو حالة ما في النفس الإنسانية ومدركاتها ، ومن هنا نكتشف علاقة الأسطورة بالشعر [2]

ولم يكن الشاعر الجزائري المعاصر عاشور فني في شعره الأسطوري سوى شاعر استطاع استغلال الأسطورة للوصول إلى التعبير الفني الجميل الذي ينشده ، وجعله في مرتبة الشعراء المرموقين في الشعر الجزائري المعاصر .

[2] - بوعلام العوفي، الصورة الشعرية عند سميح القاسم ، ص 192

خاتمة:

وفي خلاصة بحثنا هذا توصلنا الى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي :

1- يعد الرمز من التقنيات الفنية البارزة التي اهتمت بها الأدباء و طورها ووظفوها بكثرة خاصة في العصر الحديث.

2- يعتبر الرمز روح العمل الأدبي و متنفسه فهو وسيلة الأدب لإطلاق العنان لقريحته ومخيلته دون تخوف.

3- الرمز ايجاء وتعبير غير مباشر عن النواحي المستترة التي يراد إخفاؤها وعدم التصريح بها.

4- يعتبر الرمز وسيلة للتحسين و التزيين و الإقناع و الامتناع

5- قسم الباحثون الرمز الى أنواع هي الطبيعي و الديني والذاتي و التاريخي و الأسطوري وذلك حسب مصدر استشفاءه هذا الرمز.

6- منح الشاعر الجزائري المعاصر عاشور فني أهمية كبيرة للرمز، إيمانا منه بأنه أحد أهم مقومات الشعر المعاصر،فابتكر رموز جديد خارجة عن المألوف واستمدها من مناخات مختلفة كرمز صورة قيس و المسيح،كما وظف رموز تمثل الاستمرارية لرؤية سابقة مثل توظيفه لرموز الثورة،ورموز عربية معروفة في تاريخ الأدب العربي

7- تعامل عاشور فني مع الأسطورة اليونانية و الرومانية ووظفها فنيا راقيا باعتماده على الأصل الأسطوري.

8- لقد أدرك عاشور فني أن اللغة كائن يتنفس ، فحاول في نصوصه أن يخر من أسر المعاجم و الدلالة الأحادية الثابتة، فبتكر لغة جديدة استطاعت أن تحتضن الشعور و الدلالة فأصبحت هيكل للتجربة الشعرية،وتعبيرا عن نزعاته،مواقفه من الحياة

9- توظيف عاشور فني للرمز كان بارعا وصعب الاكتشاف إلا بعد جهد وعناء وتدقيق وتحليل.

10- شكلت الرموز الذاتية و التاريخية و الأسطورية عوالم دلالية أثرت في الرواية وأعطتها وجها آخر غير الوجه البسيط الظاهر.

11- الرمز في الشعر تقنية بالغة الاهية في اضفاء الجمالية على النص و دليل على براعة الشاعر و تطويعه للغة.

12- أصبح مكان الكلمة داخل الجملة متغيرا يحكمه المنطق لان الشعر و المنطق لا يلتقيان ،لذلك فعاشور فني قد منح للكلمة قدرة على التحرك في مختلف الاتجاهات ، و الملاحظ على المواضيع التي عبر عنها الأديب أنها مواضيع ذات مضامين جديدة،ا تحدث عن البؤس و المعاناة وعن الاستبداد و تحدث عن هموم البشرية ومأساتها

الفهرس:

مقدمة

مدخل

1- مفهوم الرمز.....11

1-1- لغة.....11

2-1- اصطلاحا.....13-12

1-2-1- وظيفة الرمز.....13

2-2-1 الرمز عند العرب.....14-13

3-2-1- الرمز عند الغرب.....14

2-مصادر الرمز.....15-14

3- خصائص الرمز.....17-16

4- أنواع الرمز.....17

الفصل الأول :الرمز الذاتي.....

1- تعريفه.....
20-19
2- 1مصادره.....
21-20.
3- نماذج من رموزه
الذاتية.....21
أ
النافذة.....
25-21
ب – حبة
الرمل.....29-25

الفصل الثاني:الرمز

التاريخي.....

1- تعريفه.....
31.
2- أهميته.....
32-31
3- نماذج من رموزه
التاريخية.....33
أ- الحجاج بن
يوسف.....33
ب- قيسوالمسيح.....
35-33
ت- فاطمة.....
37..

سدرة المنتهى.....31-33

رعاة البقر.....34-35

الفصل الثالث: الرمز الأسطوري.....37

1- تعريفه.....37-38

2- أهميته.....38-39

3- نماذج من رموز الأسطورية.....39

السندباد.....39-40

أ- تموز.....42-43

ب- ميدوز.....44-45

الخاتمة.....47

—